من الأدب القصصى الروسى :

عمـــل شاق . . .

للكاتب الروسى أنطون تشيكوف

للأستاذ مصطفى جميل مرسى

كانت ليلة من ليالى شهر مارس ، والسحب مدجنة مطلخمة ، وقد اسبطر الضباب فطوى الأرض والسماء فى مطارفه . . حتى لا يكلف المرء نفسه الخطو خيفة العثر . . وهب الحارس فجأة وقد طرق أذنيه لغط وهمس لبعض من الناس يمضى فى مطارب المقبرة . وصاح فى هيمة وتحوّب « من ثمت يسرى ؟ » . ولكن دوق مجيب . . فراح يرجّع صيحته وقد توجس همساً وهجساً « من ثمّ يسرى ؟! » فأجابه صوت مختلج لرجل هرم . « أنا ذا . . أيها الرفيق . »

— ولكن من أنت ؟!

— أنا رجل جوّال .

فصاح الحارس فى صوت حاول أن يستر به رنة الفزع التى سرت إليه :

— أى شيطان رمى بك إلى هنا ؟! أتحوّل قدميك فى المقبرة ليلا ؟ أيها الشرير الخبيث ! .

— وَىْ ! أتقول إن هذه مقبرة ؟!

— وما فى ذاك ؟! إنها مقبرة . . ألا تلمح ذلك ؟.

فتنهد صوت الرجل الهرم قائلا : « آه . . يا للسماء . ما أقدر على إبصار شىء أيها الرفيق . . إن الظلمة لحالكة . . الظلمة . . فما يستطيع الإنسان أن يرى يده وهى أمام وجهه !

— ولكن من أنت ؟!

— أما قلت لك . . زائر . . أيها الصديق ، رجل جوّال . .

فنفس الحارس فى يقين : « إلى الشيطان . . يا لكم من معربدين أيها الجوالون ، كل منكم يظل يجرع الخمر ، ويأتى إلى هنا يقلق راحتنا ويسبب متاعبنا ليلا . . ولكن . . لقد سمعت أصواتاً تهمس معك فأين أصحابها ؟! .

— إنى بمفردى ياصديق . . إنى وحيد . . آه يا إلهى

فدنا الحارس من العجوز ووقف إزاءه وسأله :

— كيف حضرت إلى هنا ؟ !

— لقد ضللت سبيلى يا سيدى بينا كنت أروم طاحونة « ميتريافسكى » . . .

— وى . . . أهذا طريق طاحونة « ميتريافسكى » ؟ أيها الشرير ؟ كان ينبغى أن تسرى إلى يسارك ثم تدوم سيرك على استقامة . . . يخيل إلىّ أنك تناولت بعضاً من أقداح الخمر ، فتنكبت سبيلك !

— نعم . . . لقد أتت يدى هذه الخطيئة ، فما تمت سبب للانكسار . ولن أعود فأركب هذا المتن الخاطئ ثانية . . . بالله أين الطريق الذى علىّ أن أسلكه ؟

— امض أمامك فى هذه الطريق حتى تصل إلى باب المقبرة ، فافتحه ، وانطلق إلى حال سبيلك . . . حاذر أن تعثر بالخندق فتتردى فيه . . . وستلاقى الطريق حيث يمكنك أن تصل إلى الطاحونة إن سلكته .

— أسأل الله أن يسبغ عليك وافر الصحة والخير . . . أيها الرفيق ، ويطهرك من ذنوبك برحمته وغفرانه . . . ألا يمكنك أن تصحبنى حتى الباب . . . فيضاعف ثوابك ، فما أكاد أتحس طريقى فى تلك العتمة . . .

— كأنى بك ترى عندى الوقت الذى أضيعه عبثاً فى السير معك . . . امض وحدك .

— كن رحيما يرحمك الله . . . فأملى من أجلك . إنى لا أكاد أرى طريقى فالظلمة حالكة . . . بالله أرنى الطريق .

— أيدور بخلدك أن وقتى متسع لصحبتك أيها الشرير الكهل !

— نشدتك الله . . . قدنى إلى الباب . . . لا أقدر على إبصار شىء ، كما أننى أخشى هذه المقبرة وما يجول فيها من أرواح

وأشباح ... هيا معي يا سيدي ... بالله رافقني ...

— ليس سبيل إلى الخلاص منك ومن ترثرتك ، هيا إذاً معي أيها العجوز ...

ومضى الرجلان متلاصقين في صمت رهيب ... وهبت الريح صرصراً تصطك منها الأسنان ، والأشجار ضارية في جو السماء تصفر في رهبة كأنها صراخ الجن ... ويساقط منها الطل والندى ... وقد تناثرت في ساح المقبرة المناقع الضحلة ...

وبغتة قال الحارس بعد أن طال أمد الصمت بينهما :

— ثمت شيء يثير حيرتي وتساؤلي ! كيف تسنى لك أن تدلف إلى هنا مع أن الباب مقفل ؟! أتسلقت الحائط ! ؟ ما أظن ذلك فأنت هرم ، فأنت آخر من يأتي هذا العمل ! .

— لست أدري ! أيها الرفيق ... لست أدري كيف أتيت إلى هنا ... لعمري إنها مشكلة ... رحماك يا رب ... لا بد أن الشيطان مس عقلي ، ألست حارس المقبرة أيها الرفيق ؟

— بلى ...

— أنت وحدك تقوم بحراسة كل هذه المقبرة ؟!

وارتفعت حينئذ ريح عاصف كادت أن تنتزعهما من مكانهما فلما هدأت حدثها عاود الحارس حديثه عجباً :

— إنا هنا ثلاثة رجال : واحد مضطجع في فراشه محموم ، والآخر مستغرق في نومه ، ونحن الإثنين نتبادل الحراسة ...

— حسن ... آه ، يالها من ريح عاصف يكاد أن يسمع صفيرها الأموات في قبورهم ... إنها تزأر كالوحوش الكاسرة ... آه ... آه ...

— ولكن من أين أتيت إلى هنا ؟

— كنت عند صديق في اقليم « فولجدا » على مبعدة من هنا ... إني أتجول من مكان إلى آخر حيث أصلي وأعظ ... اغفر لي يا إلهي ...

* * *

توقف الحارس هنيهة ليشعل غليونه ، وقام الرجل العجوز بينه وبين الريح ... وأبرق عود الثقاب على للطرية التي يسلكانها واستقر شعاعه على بعض أحجار القبر التي إلى جانبهما ؛ فأشعل العود الثاني فتألق ضوؤه ثم خبا على حين فجأة ... أما العود الثالث فألق بشعاعه إلى اليمين وإلى الشمال ، فتمكن من إشعال غليونه

قال الرجل الغريب :

— إن الراحلين راقدون ... الراحلين الأعزاء ... إنهم يرقدون سواسية لافرق بين غني وفقير ، حكيم وأحمق ، قوي وضعيف ، إنهم على حال واحد الآن ... وكذلك سيمكثون إلى أن ينفخ في الصور وتبعث الأموات من القبور ... إن هذه الحياة الدنيا لفانية مضمحلة أما الحياة الأخرى فخالدة سرمدية . فقال الحارس في جلال :

— نعم ... إننا لنسير في هذا المكان الآن ، وبعد حقبة تطوينا هذه الأرض فنصبح نسياً منسياً ...

— لامجال للريب في ذلك ... كلنا جميعاً ... جميعاً إلى هذا المصير سائرون . وليس ثمت من يخلد على أديم هذه الأرض ... أواه ... إن أفعالنا لآثمة ، وأفكارنا تطمح إلى آمال كالسراب . إن الخطيئة لتسيطر علينا وليس ثمت خلاص من قضاء الله سواء في الدنيا أو في الآخرة . إني لغارق في خطيئاتي كالحشرة تسعى في جوف الأرض ...

— أجل ... ورب منيتك كانت قاب قوسين منك !

— إنك لعلى صواب وحق ، أيها الصديق ...

فقال الحارس وهما يحثان الخطا نحو الباب .

— إن الموت لأدنى إليكم معشر الجوالين منا نحن من نستقر في الأرض على الدوام ! .

— إن هناك أنواعاً متباينة من الجوالين ياسيدي . فمنهم من أنزل الله السكينة على قلبه ، فراح يصلي ويعبد ربه . ومنهم من أصابه الفجور فراح يعربد ويأتي المنكرات وليس له رادع يردعه عن أفعاله . إن هؤلاء يجولون في القفار لتتصل أنفسهم بالشياطين .

وهناك من في مقدورهم أن يهووا بفأسهم على هامة رأسك فتخر وقد بت على شفا الموت ...

— هه ... عم تتحدث أيها العجوز ؟ !

— آه ... لا شيء ... يخيل إلي أن هذا هو الباب ... نعم إنه هو . أرجو منك فتحه ...

فتلمس الحارس طريقه وفتح الباب ، وقاد الرجل إلى الخارج من منكبه وقال :

— هذا هو منتهى المقبرة ... وعليك بالإنطلاق عابراً الحقول حتى تدرك الطريق ، وحاذر الخندق أن تتردى فيه . وإذا ما لحقت بالطريق العام ، فانعطف إلى يمناك وواصل سيرك حتى تصل إلى الطاحونة التي ترومها ...

فزفر العجوز بعد فترة صمت :

— هيه ... ولكن ما الذى يدفع بى إلى الذهاب إلى طاحونة « ميتريافسكى » إنى أفضل البقاء هنا على المضى إلى هناك ياسيدى ...

— وما الذى ترجوه من اللبث هنا ؟ !

— ستجد منى من يؤنس وحدتك ، ويفرج عنك كربك .

— العلك رجل لطيف المشر ، حلو النكتة ؟ !

— بلاشك ياسيدى ... ستظل تذكرنى ... تذكر ذلك الجوال على الدوام ...

— ولم تظل ذكرى إنسان مثلك ببالى على الدوام ؟ !

قال العجوز فى صوت أصحل ساخر :

— هه ... اسمع ... إنك تمعن فى الجفاء ... وأنا أتبسط فى الحديث ... فما أنا بجوال كما أنبأتك !

— إذن من أنت ؟ !

— رجل ميت ! لقد خرجت الآن من لحدى ... ألا تذكر « جيرياف » القفال الذى شنق نفسه فى عيد « الكرنفال » . حسن . إنه أنا « جيرياف » .

— بالله خبرنا بشىء غير هذا ...

لم يصدق الحارس لفظة مما قاله العجوز ، ولكن سرت قشعريرة الهلع فى جسده فراح ينتفض فرقاً ... ويسرع بالنأى عن الباب ، فقبض الرجل الغريب على كتفه وهتف قائلا :

— قف ... أتمضى وتدعنى وحدى أعانى مرارة الوحدة ...

فصاح الحارس وهو يحاول نزع ذراعه من براثن ذلك العجوز :

— دعنى أذهب ! دعنى أمض بسلام !

— قف ... إنى آمرك بالوقوف ، وستقف حتماً ... لاتناصل أيها الكلب الرعديد ... إن كنت تبغى الحياة . فقف حتى آذن لك ؛ هذا لأنى لا أود أن أسفك دماً حقيراً كدمك أيها الخنزير الجبان ... قف مكانك ...

وتهاوى الحارس ، وقد سرت عنه شجاعته فأغمض جفنيه وراح يرتعد ويرتجف وقد طارت نفسه شعاعاً ... إنه يستطيع الصياح والإستغاثة ولكن عبثاً يحاول ... فليس من حى تصل إلى أذنه صيحاته ...

قام الرجل الغريب إلى جانبه وساعده فى ثبات وقسوة ... وتقضت ثلاث دقائق والكون غارق فى صمت رهيب ... فعاد الغريب يقول :

— واحد مريض محموم ، والثانى غارق فى النوم ، والثالث يلقى الجوالين بجفاء وبرود ... ألا بالله خبرنى يا سيدى الحارس كيف تستحقون مرتباتكم ، إنكم كاللصوص ولكن فى الخفاء . قف مكانك ...

* * *

انقضت خمس دقائق ثم تلتها عشر والصمت لم ينفك مخيما على المقبرة ... وعلى حين غرة ... قطع هذا الصمت صوت صفير سرى فى جنح الليل ... فقال الغريب إثر ذلك وهو يطلق ذراع الحارس : « حسن ... الآن ... امض ... امض ، واذكر أن الله يرقب أعمالك الشائنة ... »

ثم أطلق صفيراً — يشابه الذى سرى مذهنهة — وانطلق خارجاً من باب المقبرة ... وسمعه الحارس وهو يجتاز الخندق قفزاً ووقف الحارس هنيهة جامداً لا يتحرك ... يرتعد فرقاً ... كأن الغريب ما زال ماثلا أمامه .

ولما انقلب عقبه فى المطرية طرق أذنه أصوات لأقدام تتسارع فى سيرها ، وسؤال يجرى على لسان يقول : « أأنت « تيموفى » ؟ أين « ميتكا » ؟ » وابتعدت عنه الأصوات فراح يجد فى سيره حتى لمح شعاعاً يخفق فى الظلام ... فلما أمعن فى الدنو ، وضح له الشعاع فراح يردد :

— كأن النور يشع من الكنيسة ! . من أين أتى هذا الشعاع يا إلهى ... فرّج كربتى . .

دار الحارس حول الكنيسة حتى وقف أمام نافذة محطمة فراح يحملق نحو المذبح ... فى هلع وفزع .. وكانت هناك شمعة خلفها وراءهم اللصوص يتحقق فى رهبة ، وتلقى الظلال الدامسة فى الأرجاء ... وقلب الحارس طرفه فرأى الخزانة مقلوبة محطمة وقد فتحت على مصراعيها ، واختفى ما كان بها من كنوز وأموال ...

وكذلك ذهبت القرابين وغيرها . . وأدرك الحارس سر ذلك الرجل الغريب الذى راح يداوره ويبعده عن الكنيسة حتى يهيىء الفرصة لزملائه اللصوص ...

ومضت برهة ، وعادت الريح تعصف وتصفر فى جنون وكأنها تسخر من ذلك الحارس المسكين ؟

مصطفى جميل مرسى

مؤلفات الجمعية الفلسفية المصرية

يشترك فيها أعلام الباحثين فى الفلسفة والاجتماع

تستأنف النهضة العلمية فى الشرق وتجعل مسائل الفلسفة فى متناول الجميع ضرورة لكل مثقف وباحث

ظهر منها حديثاً — الكتاب الثامن :

التنبؤ بالغيب

عند مفكرى الإسلام

الدكتور توفيق الطويل

مدرس الفلسفة بكلية الآداب بجامعة فاروق الأول

وسيظهر قريباً الكتاب التاسع :

الدين والوحى والاسلام

لمعالي مصطفى عبد الرازق باشا

ثمن النسخة من كل كتاب ١٥ قرشاً صافا عدا البريد

يطلب من دار إحياء الكتب العربية لأصحابها

عيسى البابى الحلبي وشركاه — تليفون ٥٠٨٥٩ مصر

ومن المكتبة العمومية فى دمشق .

ومن المكتبة المصرية فى بغداد .

محمود تيمور

فن القصص

كتاب جامع لدقائق الفن القصصى

سيمثل بخبرة من أحدث أقاصيص المؤلف

النسخة ٢٠ قرشاً

يطلب من الناشر : مجلة الشرق الجديد . صندوق البريد ١٩٤٢ القاهرة . تليفون (٥٩١٨١)

ومن مكتبات القطر الشهيرة

سكك حديد الحكومة المصرية

عيد الاضحى المبارك عام ١٩٤٥

يتشرف المدير العام باعلان الجمهور أنه بمناسبة عيد الأضحى المبارك عام ١٩٤٥ ستسير القطارات الإضافية الآتى بيانها فى التواريخ المحددة بعد وذلك تسهيلا لحركة سفر الركاب وستكون هذه القطارات مركبة من عربات درجة أولى وثانية وثالثة :

خط مصر — اسكندرية وخط مصر — سوهاج — الأقصر

١ — يوم الاثنين ١٢ نوفمبر سنة ١٩٤٥

مكرر ٢٠ طنطا — مصر
« ١٩ مصر — اسكندرية
« ٢٤ اسكندرية — مصر
« ٨٨ مصر — سوهاج
« ٩١ الأقصر — مصر

٢ — يوم الثلاثاء ١٣ نوفمبر سنة ١٩٤٥

(عيد الجهاد الوطنى)

مكرر ١٣ مصر — اسكندرية
« ١٤ اسكندرية — مصر
« ٢٠ طنطا — مصر
« ١٩ مصر — اسكندرية
« ٢٤ اسكندرية — مصر
« ٨٨ مصر — الأقصر
« ٨٣ سوهاج — مصر

٣ — يوم الأربعاء ١٤ نوفمبر سنة ١٩٤٥

(الوقفة)

مكرر ١٣ مصر — اسكندرية
« ١٤ اسكندرية — مصر
« ٢٠ طنطا — مصر
« ١٩ مصر — اسكندرية
« ٢٤ اسكندرية — مصر
« ٨٨ مصر — الأقصر
« ٩١ الأقصر — مصر

٤ — يوم الخميس ١٥ نوفمبر سنة ١٩٤٥

(أول أيام العيد)

مكرر ١٩ مصر — اسكندرية
« ٢٤ اسكندرية — مصر

٥ — يوم الجمعة ١٦ نوفمبر سنة ١٩٤٥

(ثانى أيام العيد)

مكرر ١٩ مصر — اسكندرية
« ٢٤ اسكندرية — مصر
« ٢٠ طنطا — مصر

٦ — يوم السبت ١٧ نوفمبر سنة ١٩٤٥

(ثالث أيام العيد)

مكرر ١٩ مصر — اسكندرية
« ٢٤ اسكندرية — مصر
« ٢٠ طنطا — مصر

٧ — يوم الأحد ١٨ نوفمبر سنة ١٩٤٥

(رابع أيام العيد)

مكرر ١٣ مصر — اسكندرية
« ١٤ اسكندرية — مصر
« ٢٠ طنطا — مصر
« ١٩ مصر — اسكندرية
« ٢٤ اسكندرية — مصر
ملحق ٢٤ طنطا — مصر
مكرر ٩١ الأقصر — مصر

٨ — يوم الاثنين ١٩ نوفمبر سنة ١٩٤٥

مكرر ١٩ مصر — اسكندرية
« ٢٤ اسكندرية — مصر

خط طنطا — المنصورة

مكرر لقطار ٥٤ من المنصورة إلى طنطا ومكرر لقطار ٥٧ من طنطا إلى المنصورة وذلك فى المدة من **١٢** نوفمبر سنة ١٩٤٥ إلى **١٩** منه

وفى نفس المدة المذكورة (من **١٢** إلى **١٩** نوفمبر سنة ١٩٤٥) ستستبدل العربة الديزل الشغالة بقطارى **١٦٨ / ١٦٧** من مصر إلى المنيا وبالعكس بقطار إعتيادى مركب من عربات درجة أولى وثانية وثالثة .

تنبيهات : ١ — للمصلحة الحق فى إلغاء أى قطار من القطارات الإضافية المبينة بمالية اذا لم يتوفر العدد الكافى من المسافرين لسيره .

٢ — المقصود بكلمة « مكرر » أن القطار المكرر يقوم قبل القطار الأصلى بنصف ساعة ويقف بمحطات وقوفه .

٣ — المقصود بكلمة « ملحق » أن القطار الملحق يقوم بعد القطار الأصلى بنصف ساعة ويقف بمحطات وقوفه .

ولزيادة الإيضاح — الرجو من الجمهور — الرجوع إلى المحطات للاستعلام منها عن المطلوب .